

## أخلاقيات التعلم على المرضى

### حاجتنا للتعلم على المرضى :

يرتكز التعليم الطبي ، بعد إنهاء مرحلة العلوم الأساسية واستيعاب تشريح جسم الإنسان ودراسة وظائف أعضائه ، على التعليم السريري العملي الذي يستند استنادا كبيرا إلى التعلم على المرضى أو التعلم منهم .

وإذا كان تعلم الطب والطبابة من فروض الكفايات التي لا بد أن يتصدى لها فئة من أبناء المسلمين ، ويأثم المسلمون جميعا إذا لم يقد أحد بهذا الواجب ، وإذا كان هذا الواجب لا يتم إلا بالتعلم على المرضى فالقاعدة الشرعية تقول " ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " ومن هنا أصبح التعلم على الحالات المرضية واجبا شرعيا كإتمام واجب تعلم الطب والطبابة والتداوي ولا يتصور إطلاقا أن يتخرج طالب من كلية الطب ، فضلا عن طبيب متدرب في أي تخصص طبي ، لا يتصور أن ينهي متطلبات تعليمه وتدريبه إلا وقد عاين المرضى وتابعهم وفحصهم ودرس حالاتهم المرضية بالقدر الذي يحتاجه من المرحلة التي هو فيها .

### أين يتم التعلم على المرضى ؟

يتم التعلم على المرضى في مواقع كثيرة ومنها :

- أجنحة التنويم .
- العيادات
- الإسعاف والطوارئ
- غرف العمليات
- غرف الولادة
- الأماكن التي يتم فيها عمل الإجراءات الطبية
- قاعات الدراسة

### هل هناك بدائل للتعلم على المرضى :

بدأ في السنوات الماضية التفكير في إيجاد بدائل للتعلم على المرضى نظرا للإشكالات الكثيرة المتعلقة بالتعلم المباشر على المرضى ، خاصة ما يتعلق منها بالفحص السريري ، وأمكن استخدام بدائل مناسبة منها على سبيل المثال لا الحصر : الدمى الطبية التي جهزت تجهيزا مناسباً ليتم إجراء الفحص السريري عليها مع تغيير الحالات ويمكن إعادة الفحص لأي عدد من المرات دون إشكال - ومن هذه الوسائل استخدام الحاسوب فيما يعرف بالمرضى الخيالي أو التخليبي ومنها استخدام المتطوعين والمرضى المقلدين .. وغيرها من الوسائل ، ومع حصول كثير من الإيجابيات نتيجة للتعلم والتعليم بهذه الوسائل إلا أنها لا تغني بحال عن التعلم على المرضى في النهاية ، وإن كانت عوامل مساعدة وذات مصداقية عالية دون شك ، وأمكنها أن تخفف من الإشكالات الناتجة عن التعلم على المرضى .

### التعليم الطبي واختراق خصوصيات المرضى :

لا شك في أن التعليم الطبي والتعلم على المرضى يخترق خصوصيات المرضى ، فالمعلوم أن طالب الطب أو الطبيب المتدرب يقوم بمقابلة المريض واستجلاء تاريخ مرضه ، وكلما كان المتدرب شموليا في أخذه تاريخ المرض أو القصة المرضية بحيث يتعرف ليس فقط على

الجوانب المرضية البحتة وإنما يتعدى ذلك بالسؤال عن النواحي النفسية والاجتماعية في حياة المريض ، أقول كلما كان المتدرب شموليا في ذلك كلما كان هذا أدعى إلى منهم الحالة المرضية والتعامل معها بشكل أفضل . ويعني هذا أن الطبيب المتدرب هنا سوف يغوص في أعماق المريض ويخترق خصوصياته بل قد يصل إلى معلومات لا يتوقع أن يبوح بها المريض إلى أحد سواه .

### فوائد التعلم على المرضى :

يحقق التعلم على المرضى فوائد كثيرة من أهمها أنه يشمل جميع مجالات التعلم في الطب ، وهي

- 1 - المجال السريري ( الجوانب المعرفية ، اتخاذ القرارات ، وإتقان ، المهارات السريرية ) .
- 2 - آداب وأخلاقيات الممارسة المهنية .
- 3 - مهارات التواصل مع المرضى وأسره وأعضاء الفريق الصحي الآخرين .

كما يحقق التعلم على المرضى الأهداف التعليمية بطريقة أفضل إذ أنه يربط الناحية المعرفية بالناحية العلمية وله علاقة واضحة بالمستقبل العلمي ويساعد على المشاركة الفاعلة من قبل المتعلم .

### إشكالات التعلم على المرضى :

يمكن أن يكون التعلم على المرضى محل إشكال إذا لم تراعى فيه حقوق المريض من حيث احترامه وحفظ كرامته واحترام خصوصيته ، وكذلك إذا أخفق الطبيب المعلم في تقدير أن لدى المريض حالات ليس من المناسب نقاشها أمام جمع من الطلاب أو الأطباء . ويمكن أن يرتكب الطبيب المعلم خطأ اللوم أو التوبيخ أو التقرير للمتعلم أمام المريض نوعا من التشويش في ذهنه ، خاصة إذا تحدث الجميع بلغة لا يفهمها المريض . ومن الأمور التي تجعل التعلم المرضى محل إشكال كثرة المترددين عليه من الطلاب أو الأطباء في وقت وجيز ، مما يضايق المريض ويزعجه أو يؤذيه . ويقوم المتدرب أيضا بفحص المريض فحصا سريرا متكاملا ، يبدأ بالفحص العام ومن ثم فحص أجهزة الجسم المختلفة ، وقد يفحص أيضا بحسب حالة المريض - مناطق حساسة كالعورة المغلظة التي يكون التشديد في فحصها أكثر من غيرها من أجزاء الجسم ، ولا شك أن في هذا اختراق لخصوصيات المريض يترتب عليه مسؤولية أخلاقية سنتحدث عنها لاحقا .

### لماذا يرفض المرضى أن يكونوا وسيلة للتعلم ؟

#### **طبيعة الحالة المرضية:**

قد يكون المريض متعبا أو في وضع نفسي غير مستقر وقد يكون متألما أو أن تكون حالته حرجة ، مما يجعله غير متقبل لأن يكون وسيلة للتعليم .

عدم معرفتهم بدور المتدرب:

في كثير من الأحيان قد لا يدرك المريض دور الطالب أو المتدرب ويظن أنه هو الذي سيقوم برعايته الصحية في جميع مراحلها، مما يجعله يتخوف من احتكاك الطلاب به أو معاينتهم له .

### التجارب سابقة:

قد يكون لدى المريض تجارب سيئة سابقة مع الطلاب أو المتدربين مما يؤدي إلى تكوين صورة نمطية عنهم لا تشجعه على تقبلهم وإعطائهم الفرصة للتعلم عن طريقه.

### عدم الوضوح والشفافية:

إن مما يثير الشكوك لدى المرضى ويقلل من تعاونهم عدم الوضوح والشفافية معهم فيما يتعلق بتعلم الطلاب عليهم، ولاشك أن الوضوح سيجعلهم أكثر ثقة وأكثر تعاوناً معنا. كما أن هناك ضرورة للنقاش معهم وتقبل وجهات نظرهم ومن ثم إقناعهم بأهمية تعلم طلاب الطب وضرورة التعلم على المرضى. وهناك حاجة للتواصل مع المجتمع عموماً حول هذا الأمر وبناء ثقافة التعاون وعمل الخير وأن هذا من عمل الخير.

### عدم ثقتهم بحفظ خصوصيتهم وأسرارهم:

لا بد أن يطمأن المرضى لأن الذين يطلعون على أسرارهم وخصوصياتهم سيحفظونها إلا بالقدر الذي يتطلبه التعلم، ولا بد أن يكون التطمين واقعا عمليا تتواصى عليه جميعا حتى نكسب ثقتهم.

### خوفهم من المضاعفات والأخطاء الطبية:

قد يظن المرضى أن الطلاب سيشاركون في علاجهم مما يجعلهم يتخوفون من المضاعفات والأخطاء الطبية، وواجبنا أن نطمئنهم بأن هذا لن يقع.

### كثرة المترددين:

إن مما يسوء المرضى ويزعجهم كثرة المترددين عليهم من الطلاب وغيرهم أننا مكثهم في المستشفى، وقد يكون هذا هو السبب الرئيس لرفضهم الإذن للطلاب بالتعلم عليهم وليس رفضهم لمبدأ التعلم من حيث الأصل. وعلينا أن نتخذ الإجراءات الكفيلة بالتقليل من إزعاج المرضى

## الآداب والأخلاقيات المتعلقة بالتعلم على المرضى :

يندر أن يأتي مريض إلى المستشفى ليكون مادة تعليمية للطلاب أو المتدربين ، وإنما يأتي المريض غالبا ليحصل على الرعاية الطبية . ولهذا فإنه التعلم على المرضى لا يأتي تحقيقا لرغبة المريض ، بقدر ما هو تحقيق لمصلحة اجتماعية عظيمة ، وهي سد حاجة المجتمع من الأطباء وهي مصلحة مشروعة دون شك .

### أولا : احترام المريض :

ويعني هذا أن تضع اعتبارا للمريض ولذاتيته واستقلالته وأن نحفظ كرامته كإنسان دون التعدي عليهما ، ويشمل هذا الأمور الآتية :

### 1 - الشفافية والوضوح والصدق :

ويعني ذلك أن يخبر المريض أنه في مكان تعليمي وأن هناك حاجة لتعليم الطلاب والمتدربين على مثل حالته ، وهذا يستدعي معاينته وفحصه . ولا بد أن يبين للمريض أن طالب الطب لن يكون مسئولاً عن رعايته الطبية وأن ذلك موكول للاستشاري أو الأخصائي المسئول عن تقديم الخدمة الطبية له فحسب .

## 2 - استئذان المريض :

يتجلى احترام المريض في أوضح صورة باستئذانه في أن يقوم الطلاب بمعابنته من حيث أخذ التاريخ المرضي وإجراء الفحص الطبي العام وفحص أجهزة جسمه الخاصة كالقلب والصدر ونحوها ، ولا بد من موافقة المريض على إجراء مثل هذه الفحوص . والسؤال الذي يطرح نفسه في مثل هذا الموقف : هل من حق المريض أن يرفض معاينة الطلاب وفحصهم له ؟ والحق أنه لا يوجد أي تشريع سماوي أو قانون أرضي يعطي لنا الحق في إجبار المريض على مثل هذا الفحص ، ولا بد عندئذ موافقته .

وإذا أدرك المريض أن طلاب الطب لن يقوموا بمعالجته والإشراف على حالته وأن دورهم يقتصر على الفحص فحسب ، وأن الاستشاري أو الأخصائي سيناقش حالته مع الطلاب لغرض التعليم ، وأن هذا لن يؤثر سلبا على رعايته الصحية ، فلا شك أن غالبية المرضى سيوافقون على هذا الأمر .

## 3 - احترام خصوصية المريض :

ذكرنا فيما سبق أن في مقابلة المريض وفحصه اختراق لخصوصيته حيث يطلع الطالب على بعض أسرار المريض وخصوصياته ومن هنا وجب حفظ أسرار المرضى وعدم إفشائها واحترام خصوصياتهم ، ومن ذلك فحصهم في مكان مناسب وبطريقة لائقة والاقتصار على الضروري من الفحص ، وغض البصر عن المحارم ومما يحفظ الخصوصية الاقتصار على عدد قليل من الفاحصين .

## ثانيا : مراعاة أحكام كشف العورة :

لا بد من مراعاة أحكام كشف العورة كما جاءت بها الشريعة الإسلامية ، ويزداد الأمر تضيقا عند الكشف عن العورة المغلظة ، والأولى أن يتدرب الصلاب على هذه الفحوص باستخدام الدمى ( والتي قد يستعاض بها عن فحص المرضى مباشرة ) خاصة بالنسبة لطلاب الطب في المرحلة الجامعية ولا بد من مراعاة عدم إزعاج المريض أو الإضرار به أيا كان نوع الضرر الحاصل أو المتوقع .

## ثالثا : مراعاة آداب مقابلة المرضى وفحصهم :

وقد سبق الحديث عنها في محاضرة آداب المقابلة الطبية والفحص الطبي حيث تنطبق تلك الآداب على التعلم على المرضى ، وهاتين نذكر بها هنا باختصار ومنها:

- التحية ورد السلام
- البشاشة والتبسم وطلاقة الوجه
- عدم التعالي على المريض
- احترام وجهة نظر المريض وتقدير مشاعره
- ضبط النفس عند ردود أفعال المرضى
- في أخذ تاريخ المرض : حيث تتبع الطريقة العلمية ، وتكون هناك لباقة في طرح الأسئلة، خاصة ما كان حساسا كالسؤال عن النواحي الشخصية أو الاجتماعية.
- آداب الحديث : ومن ذلك حسن الاستماع والتلفظ بالألفاظ الحسنة ومراعاة حال المريض ومستوى فهمه.

وختاما فإن هناك دور للمدرسين والمدربين في مساعدة المتعلمين على التعلم بصورة صحيحة، و لهم دورا مهما في توعية المرضى فيما يتعلق بالتعلم عليهم، كما أن عليهم واجبا في حماية المرضى.

وهناك واجب على المؤسسات التعليمية في أن تضع السياسات الملائمة التي تضمن تعلم الطلاب بصورة صحيحة كما تضمن حفظ حقوق المرضى.